المرأة الشيعية في لبنان

خصوصية الهوية والكفاح المستمر

Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

أمم
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

المَرأةُ الشِّيعيَّة في لبنان
خُصُوصِيَّة الهُوِيَّة والكِفَاح المُستَمِر

بحث: **راغدة غملوش**

تحرير: **سوسن أبوظهر**

تنسيق أبحاث: **محمود حمادي**

مراجعة وتوثيق: **عباس هدلا**

إشراف عام: **مونيكا بورغمان، علي منصور**

Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

أمم
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

A Cross Section of a History
The Shia Community in Lebanon

تواريخُ مُتَقاطعَة
حِصّة الشيعة منها فِي لبنان

مـن بـاب حفـظ الذاكـرة اللبنانيـة، باشـرت أمـم للتوثيـق والأبحـاث، من بـاب فهـم الواقـع اللبناني بحالاتـه وشـجونه الآنيـة، الإبحـار فـي تاريـخ أمواجـه المتمثلـة بطوائفه، وقـراءة سـردية كل طائفة، مـن تأسيسـها إلـى مسـيرتها فـي التاريـخ الزمنـي اللبنانـي، والتمعـن فـي إنجازاتهـا وإخفاقاتهـا، رؤيتهـا، جغرافيتهـا، ديموغرافيتهـا، أيديولوجيتهـا، وتاريـخ وقائعهـا، مـن خـلال مـا تيسـر مـن مصـادر مفتوحـة، تُظهـر وجهَهـا بمختلـف تعابيـره بطريقـة متجـردة بعيدة عـن الغلـو أو التفخيم.

لعـل الدخـول فـي هـذه السـرديات يسـاهم فـي معرفـة وقائـع الأمـور ويعطـي فكـرة عـن الدوافع التـي أودَت فيمـا أودت إلـى الواقـع الحالـي، ومـن خـلال مـا سـينتج مـن هـذا المشـروع، يمكـن التعمـق بالرؤيـا التـي يمكـن السـير بهـا لبنـاء مسـتقبل جديـد لهـذا الوطـن، مبنـي علـى التعلـم والاتعـاظ مـن تجـارب الماضـي لبنـاء المسـتقبل المشـرق، ومعالجـة الواقـع الحالـي بكوارثـه ومآسـيه...

سـيرًا علـى خطـى مشـاريع أخـرى تجمـع بيـن همـوم «الماضـي» وإلحاحـات «الحاضـر»، يسـعى مشـروع «تواريـخُ مُتَقاطِعَـة - حِصّـة الشـيعة منهـا فـي لبنـان»، الـذي تنفـذه أمـم إلـى التوقـف عنـد مسـألة «تاريـخ الطوائـف» بوصفهـا شـأنًا يحكـم علـى علاقـات اللبنانييـن بعضهـم ببعـض مقـدار مـا يحكـم علـى مـا بينهـم وبيـن «آخريـن».

بيروت، ٢٠٢٣
هاتف: ٥٥٣٦٠٤ ١ ٩٦١ +
صندوق بريد: ٢٥ ـ ٥ الغبيري، بيروت ـ لبنان
www.umam-dr.org | www.memoryatwork.org

أمم للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

Bundesamt für Auswärtige Angelegenheiten
German Federal Foreign Office

إن الآراءَ الواردَةَ في هذه الكِتاب الّذي كان إنْجازُه ونَشْرُه بِدَعْمٍ مِنْ «وِزارَة الخارِجيَّة الألمانيَّة» تُعَبِّرُ، حَصْرًا، عَنْ وُجْهَة نَظَرِ صاحِبِها، وعَلَيْه فهي لا تُلْزِمُ، بأيِّ شَكْلٍ مِنَ الأشْكالِ «وِزارَة الخارِجيَّة الألمانيَّة»، ولا تَعْكِسُ، بالضَّرورة، مُقارَبَتَها المُؤَسَّساتيَّةَ مِنَ المَوْضوع.

الفهرس

مقدمة ٧

الفصل الأول: المرأة الشِّيعيَّة قبل الانـتداب

١) الدور التاريخي الرعائي والإنـتاجي: رَبَّـة المنـزل والمُزارِعة ١٥
٢) شخصيات نسائيَّة تاريخيَّة ١٦
٣) بدايات تَحرُّر المرأة من دورها التقليدي ١٨
٤) أديـباتٌ شيعيات من رَحِمِ النهضة ١٩
٥) تطور التعليم نهاية الحِقـبة العُثمانيَّة وتأثيره على الشيعيات ٢٢
٦) لِـباس المرأة الشِّيعيَّة ٢٣

الفصل الثاني: المرأة الشِّيعيَّة من الانـتداب إلى الحرب الأهليَّة

١) في التعلُّم والتعليم ٢٧
٢) في المدارس القرآنيَّة والنشاطات الدينيَّة ٢٩
٣) في المجالَين الأدبي والعِلمي ٣١
٤) في الاحتجاجات الشعبيَّة ٣٢
٥) في الحقل السياسي الحزبي ٣٣
٦) في النشاطات الاجتماعيَّة ٣٥
٧) لباس المرأة الشِّيعيَّة ٣٧

الفصل الثالث: المرأة الشِّيعيَّة من الحرب الأهليَّة إلى اليوم

١) حضورٌ عسكري في الأحزاب اليَساريَّة والقوميَّة ٤٥

٢) الفتاة الشِّيعيَّة في حُضنِ المدارس الحزبيَّة والدينيَّة ٥٠

٣) في ميادين الاجـتماع والأدب ٥٥

٤) في الإعلام المَرئي ٦٠

٥) في ظل «حركة أمل» ٦٥

٦) في ظل «حزب الله» ٧٠

٧) الحوزات والمعاهد الدينيَّة النسائيَّة ٧٥

٨) المُشاركة الانـتخابات النيابـيَّة ٨٠

٩) في الانـتخابات البلديَّة والاخـتياريَّة ٨٥

١٠) في الوظائف العامة والوزارات ٩٠

١١) في انـتفاضة ١٧ تشرين ٩٥

١٢) لباس المرأة الشِّيعيَّة ١٠٠

الفصل الرابع: المرأة الشِّيعيَّة في قوانين الأحوال الشخصيَّة

١) لمحة تاريخيَّة ١١٥

٢) قضايا جَدليَّة في الأحوال الشخصيَّة ١٢٥

أ- الزواج ١٣٠

ب- الطلاق ١٣٥

ج- الحَضانة ١٤٠

د- الولاية ١٤٥

هـ- النفـقة ١٥٠

و- المَـهر ١٥٥

ز- الإرث ١٦٠

٣) ناشطات مَدنيات ١٦٥

خاتمة ١٧٥

مصادر البحث ومراجعه ١٧٧

مصادر الصُّوَر ومراجعها ١٧٩

مقدمة

عبرَ التاريخ، شهدتِ التجمعاتُ البشريَّةُ تغيراتٍ وتطوراتٍ عدة طالتْ مختلف مَجالاتها الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة والثقافيَّة. وهكذا كان الحال بالنسبة للمجتمعاتِ المتنوعة في الجغرافيا اللبنانيَّة الحاليَّة، ومنها الشِّيعيَّة، والذي انعكسَ على جميع أفرادها، وخصوصًا النساء. حيث نجدُ أنَّ التبدل في واقعِ المرأة الشِّيعيَّة عبر الزمن قد تركَ بَصماتِه على كل ما يتعلقُ بنشاطاتِها وأدوارها المتعددة في معظم المجالات المذكورة، وآثاره البارزة بخصوص النظرة الكُلِّيَّة تجاهها انطلاقًا من المنظومات المختلفة.

في جُلِّ الفترات التاريخيَّة، كانت المرأةُ الشِّيعيَّةُ اللبنانيَّة، كباقي النساء، تُناطُ أدوارُها بالشؤون الرِّعائيَّة الأُسَريَّة والإنتاجيَّة المَحدودة، وهي مُلحَقة بالرجلِ بشكلٍ عام، فلم يَذكرِ التاريخُ إلا شخصياتٍ نسائيَّة شيعيَّة محدودة تمايزتْ بأدوارٍ خاصة.

استمرَّ الأمرُ على هذا المنوال حتى نهاياتِ الحقبة العُثمانيَّة والتحديثاتِ التي سبقَت ذلك في السلطنة، حيث نالَت النساءُ الشيعياتُ منها النصيبَ اليسير. ثمَّ كانت مرحلةُ الانتداب الفرنسي على لبنان، والتي حصل فيها قِسطٌ وافرٌ من النشاطِ الأدبي الذي

خَلَّفَ نتائجَه البارزة على المرأةِ الشِّيعيَّة ودفعَها قُدمًا لتمضي تِباعًا في خطواتٍ متسارعة نحو مختلف الميادين: التعليميَّة والاجتماعيَّة والأدبيَّة والثقافيَّة والاقتصاديَّة وغيرها، لتتعدَّى ذلك لاحقًا فتنخرط بشكلٍ مقبولٍ في المجالاتِ السياسيَّة أيضًا، سواء على صعيد النشاطات أو الانتماءات الحزبيَّة، ثمَّ تعزَّز ذلك مِن مرحلة الحرب الأهليَّة إلى اليوم.

مع تَسارُعِ تَسيِيس الطائفةِ الشِّيعيَّة الذي بدأ من مطلع الستينيات في القرن الماضي وبلغَ مَداه الواسع انطلاقًا من الثمانينيات إلى وقتنا الراهن، خصوصًا في ظل «حركة أمل» و«حزب الله» ـ كان من الطبيعي أنْ يَحفرَ هذا التسيِيسُ المهيمنُ بصماته الجَليَّة على واقع المرأة بشكلٍ عام، مُنعكسًا على شكلِها وسلوكها وثقافتها، وأدوارها المختلفة التي بَقِيَ الجانبُ السياسي والوظيفي الرسمي منها مُتواضِعًا لاعتباراتٍ عديدة، خلافًا لذلك الشعبي حيث كان الحضورُ النسائي الشيعي فيه قويًّا، سواء حزبيًّا أو مدنيًّا.

أدَّى التغير والتطور الطارئ على المشهد العام في لبنان، الشيعي منه خصوصًا وما يتصل بالنساء في إطاره، إلى انعكاساتٍ على مسائل الأحوال الشخصيَّة؛ وذلك بسبب عدم مواكبة القوانين لتَطور العصر. مما أدَّى إلى إجحافٍ بحَقِّ الشيعيات، استَتبعها انتفاضاتٍ ضد هذا الإجحاف، بنشاطاتٍ فرديَّة أو من خلال جمعيات. ولأجل كل ما ذُكِر، كان هذا البحثُ.

وقد اخترنا هذا الموضوع لنُدرة الجهود المبذولة في مجاله، والتي يُركِّز معظمُها على جوانبَ ما بعَينِها في تاريخ المرأة الشِّيعيَّة، أو يتطرق إليها ضمن النساء اللبنانيات عمومًا. وتكمنُ أهميته في أنه يُسلِّط الضوءَ على تاريخ المرأة الشِّيعيَّة من منظارٍ واسع يُظهِر تَبدُّل أحوالِها في مختلف الحقولِ الاجتماعيَّة،

الدينيَّـة، السياسـيَّة، الاقتصاديَّـة. وهدفُنـا تكويـن أقـرب صـورةٍ مُمكنـة لواقـعِ المـرأة الشِّـيعيَّة اللبنانيَّـة التاريخـي المتغيـر والمتطـور وصـولًا إلـى اليـوم.

قسَّـمنا العمـلَ إلـى مقدمـةٍ وأربعـةِ فصـولٍ وخاتمـة. تناولنـا فـي أوَّلهـا المـرأة الشِّـيعيَّة تاريخـيًّا وصـولًا إلـى مرحلـة الانـتداب الفرنسـي فـي عشـرينيات القـرن الماضـي. وعرَضنـا فـي الثانـي حياتَهـا بعـد ذلـك حتـى الحـرب الأهليَّـة اللبنانيَّـة عـام ١٩٧٥. أكمـلَ الثالـثُ المسـارَ الزمنـيَّ حتـى لحظـةِ إعـداد هـذه الورقـة. أمّـا الفصـل الأخيـر فعـرَّج علـى قوانيـن الأحـوال الشـخصيَّة.

وعـن منهجيَّـة البحـث، فقـد ركَّـز بشَـكله الأوسـع علـى المنهـج التاريخـي الـذي يَعتمـدُ جمـعَ البيانـات بشـأنِ الماضـي، وعرضَهـا ودراسـةَ تطورهـا عبـر الحقـبات. كذلـك لجأنـا إلـى النهـج الوصفـي التحليلـي الـذي أوصلَنـا إلـى إسـهاماتِ الشـيعيات فـي واقعهـن.

فيمـا يتعلـق بالإطـار الزمانـي، فهـذا العمـلُ تـناولَ المرحلـةَ التاريخيَّـة الممتـدة مـن نشـأة التشـيُّعِ حتـى الحاضـر. ولكـن بمـا أنَّ الواقـعَ العـام للمـرأة الشِّـيعيَّة حتـى أواخـر الحكـم العثمانـي كان ثابتًـا بحسـب مـا لدينـا مـن معلومـات، كان التركيـزُ علـى الانطـلاق مـن ذلـك الحيـن. أمّـا النطـاق المَكانـي، فشـمل الجغرافيـا التـي تواجَـد فيهـا الشـيعةُ تاريخـيًّا حتـى اليـوم ضمـن الجمهوريَّـة اللبنانيَّـة الحاليَّـة، مـع التركيـزِ علـى الجنـوب والبقـاع وجبـل لبنـان.

بالنسـبة إلـى أدوات البحـث، فقـد اعتمَدنـا مراجِـعَ مـن الكتـب، الصحـف، الدوريـات ومواقـع الإنـترنت.

خاتمة

خِـتامًا، لا يمكـنُ إنـكارُ التغـيُّر لـدى عـددٍ كبيـر من النسـاء الشـيعة على أكثـر مـن مسـتوى بالمُـقارنة بالعقـود السـابقة. فقـد بِـتنَ أفضـل تعليمًا ويَرتَـدْنَ الجامعـات ولديهـن وظائـف؛ ولكنهـن، فـي الوقـت نفسـه، يَعشـن عـودةً إلـى الديـن تَتمظهـرُ فـي لباسـهن وسـلوكهن. ويبـدو الأمـر كطريقـةٍ لرفـض الحداثـة علـى النمـط الغربـي. كمـا أنهن يَخضعـن لنفس الأدوار الجِندريَّـة النمطيَّـة، فمـا زِلـن يَرزحـن تحـت وطـأة النظـام الأبـوي اللبنانـي القائـم علـى التقليـل مـن شـأن المـرأة والتسـليم بتَبعِيتهـا، وعـدم توظيـف قدراتهـا وكفاءاتهـا فـي موقـع القـرار؛ وهـذا حـالُ عمـوم النسـاء فـي البـلاد.

انـتمَتِ النسـاءُ الشـيعيات إلـى الأحـزاب، فخُضـنَ تجـارب مـع تلـك اليسـاريَّة أو القوميَّـة فـي المنتصـف الثانـي مـن القـرن العشـرين، تلـك الأحـزاب التـي تُجِيـزُ فصـلَ الديـن عـن الدولـة؛ لكـنَّ ذلـك لـم يؤمِّـن لهـنَّ مُنطَلَقًـا لإحـداث التحـولات المَطلوبـة علـى مسـتوى فـرض رؤيتهـنَّ السياسـيَّة ومطالبهـن بالمُسـاواة الكاملـة. انـتقلَتْ شـيعياتٌ إلـى خـوض التجربـة مـع الحـركات الإسـلاميَّة المُتمثِّلـة بـ«حركـة أمـل» و«حـزب اللـه»، ووصلـنَ إلـى النتائـج نفسـها، وخصوصًـا أنَّ التيـارات الإسـلاميَّة تُعيـد إنـتاجَ الموروثـات التقليديَّـة ولا تَـتـبنَّى خطابًـا جديـدًا ولا تُجـري

أيَّ مُراجعـاتٍ لإطارهـا الأيديولوجـي. أثبتـتِ الأحـزابُ الشِّـيعيَّة فـي لبنـان أنها أُطـر بطريركيَّـة ـ ذكوريَّـة يُمـارَس فيهـا التميِـيز والعنـف ضـد النسـاء، والغالبيَّـة العظمـى منهـا لا تأخـذُ قضاياهـن علـى محمـل الجـد. كمـا أنَّ الهيـاكلَ والأنظمـةَ الداخليَّـة لهـا لا تتضمـنُ تدابيـرَ تُمكِّـن النسـاء مـن بلـوغِ مواقـع القيـادة وصنـع القـرار. إنَّ قـراءةَ التجـارب الحزبيَّـة تُدلِّـل جَلِـيًّا علـى إقصـاء النسـاء واقـتصار مهماتهـن فيهـا علـى الأدوار النمَطيَّـة. ولـم تـنجح مُتَنِّيـات «النسـوريَّة الإسـلاميَّة» فـي الحـدِّ مـن ذكوريَّـة المشـهد والخطـاب.

ناقشـنا فـي هـذا البحـث واقـعَ المـرأة الشِّـيعيَّة عبـر التاريـخ وصـولًا إلـى زمانـنا الحاضـر فـي مختلـف الميادِيـن، الدينيَّـة، السياسـيَّة، الاجتماعيَّـة والاقـتصاديَّة. تـناولَ الفصـلُ الأول حقبـةً واسـعة شـملتْ مـا قبـل الانـتداب الفرنسـي أواخـر الحِقـبة العثمانيَّـة، والأدوار المجتمعيَّـة، مـع إيـراد أسـماء نسـاء تركـنَ آثـارًا مهمة فـي نطاقات مخـتلفة. عـرضَ الثاني أحـوالَ الشـيعيات إلـى بدايـة الحـرب الأهليَّـة، فـي ظـلِّ ظـروفٍ سياسـيَّة وثقافيَّـة متغيـرة تخـلَّـلـتها نشـاطات للنسـاء فـي الحقـول التعليميَّـة والأدبـيَّة، الدينيَّـة والاجتماعيَّـة، النسـائيَّة والنسـويَّة ، وحتـى السياسـيَّة، مـع التطـرق لموضـوع اللـباس. عالـجَ الفصـلُ الثالـث معيشـةَ المـرأة الشِّـيعيَّة مِـن الحـرب الأهليَّـة التـي انطلقـتْ عـام ١٩٧٥ إلـى اليـوم، مـع دخـول «حركـة أمـل» و«حـزب اللـه» علـى المشـهد، والمشـاركة النسـائيَّة فـي الانـتخابات النيابيَّـة والبلديَّـة والاخـتياريَّة، والحضـور فـي الوظائـف العامـة والـوزارات، إضافـةً إلـى دور الشـيعيات الكبيـر فـي انـتفاضة ١٧ تشـرين ٢٠١٩. أمّـا الفصـل الرابـعُ والأخيـر فقـد خَصَّصنـاه للإجحـاف المُتـمثِّـل فـي مختلـف مظاهـر قوانيـن الأحـوال الشـخصيَّة.

تطلَّـب هـذا البحـثُ جهـدًا كبيـرًا لشـموليته، كمـا واجهـتـنا صعوبـاتٌ فيمـا يتعلـقُ بالبيانـات الخاصـة بالواقـع التاريخـي للمـرأة الشِّـيعيَّة قبـل

فتـرة الانــتداب، لكَـونِ التركيـز البحثـي كان يَنصـبُّ حيـال تلـك الفتـرة علـى الرجـال لاختصـاص النسـاء بالشـؤون المنزليَّـة والزراعيَّـة والرعائيَّـة، وبذلـك لـم يتـم التطـرقُ لهـنَّ إلا نـادرًا.

أخيرًا، فإننا حرِصــنا على الموضوعيَّة في سَــرد الوقائع ونَــقل المعلومات. مُـتـمنِّيــن أن يـؤديَ هـذا البحـثُ الهـدف مـن ورائـه، وأن يُشـكِّل خطـوةً جديــرةً بأن يُكــمل بعدها الباحثون والباحثات، موصِيــن إياهم بـتَــنويع أعمالهـن حول النسـاء الشـيعيات وعـدم تَـنميــط أدوارهن.